سورة العصر

دراسة تحليلية موضوعية

عبد الرحمن بن محمد الميتم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سورة العصر

دراسة تحليلية موضوعية

إعداد الفقير إلى ربه
أبي عبيدة
عبد الرحمن بن محمد المليتم

دار الفرقان للطباعة والنشر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

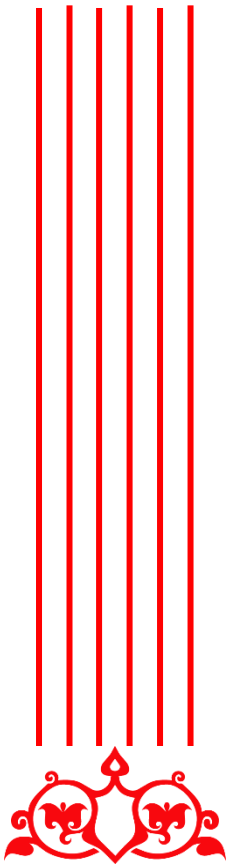

سورة العصر

دراسة تحليلية موضوعية

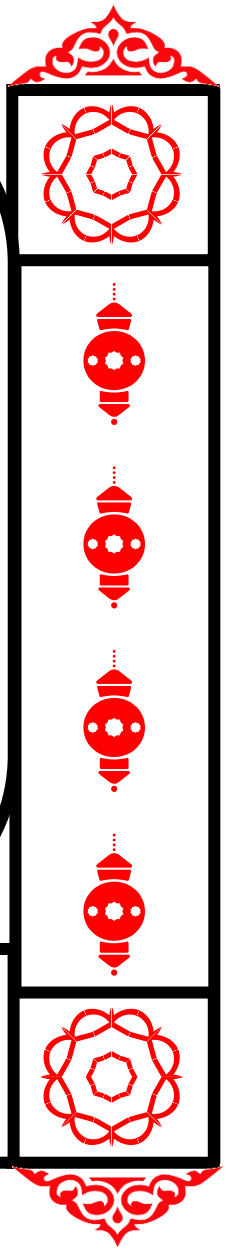

دار الفرقان للطباعة والنشر

اليمن – إب – المشنة

ت: ٠٠٩٦٧٠٤٤٥٥٧٧٢

جوال: ٠٠٩٦٧٧٧٨٤٢٦٧٠٥

بريد إلكتروني: furqandarprint@gmail.com

يحضر طبع أو استنساخ أي جزء من أجزاء هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال إلا بإذن المؤلف وموافقته وبإذن خطي منه أو الدار الناشره

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ – ٢٠٢١م

حقوق الطبع محفوظة لدى دار الفرقان للطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾

الإهداء

أهـدي بحثـي المتواضـع هـذا أولا لمـن أخرجنـا مـن الظلمـات إلى النور ومن الخسران إلى الربحان، قائد الأمة وقدوتها محمد ﷺ..

كمـا أهـدي بحثي لكـل العـاملين في صـف الـدعوة الإسـلامية تحـت كـل سمـاء يرفـع فيهـا الأذان، وكـل قُطـر تبـذل فيـه المُهـج لإعـلاء كلمـة الله ولجعـل كلمـة الـذين كفـروا السـفلى، إلى كـل صـادح بـدعوة الإسـلام الشـامل دون خـداع وتزييـف وتكييـف .. حـتى يتم أمر الله لتمكين دينه في الأرض ..

إلى مـن كـانا سـبب في وجـودي بعـد الله أمـي وأبي، حفظهمـا الله، وأطال في عمريهما وأحسن خاتمتهما.

إليكم جميعاً .. أهدي بحثي، هذا عسى الله أن ينفعنا به وينفعكم وأن يستعملنا ولا يستبدلنا .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق إمام العالمين وقدوة الحاكمين محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم، أما بعد:

إنه ومن خلال الواقع المشاهد لحياة المسلمين وتفلتهم عن ثوابت في الدين تارة، وتساهل بضوابطه وأوامره تارة أخرى، فجُعل الواجب في حياتهم مندوباً، والمندوب في حياتهم لا شيء يعمل به إلا ما واكب هواهم، وانغماسهم في الدنيا دون مراعاة الحلال والحرام إلا ما رحم ربي، وانطلاقاً من الواجب الدعوي وقبل أن يكون واجباً بحثياً أستكمل به درجة البكالوريوس، قررت أن يكون بحثي من كتاب الله عز وجل أستطرد فيه بين فينة وأخرى وأستمد منه الدليل الشرعي والظاهرة الحتمية التي لا بد منها حول حقيقة غفل العالم الإسلامي عنها وهي الخسارة في الدين والحالقة له دون أن يأبه لذلك، فشاء الله عز وجل أن قمت ببحثي هذا وأن أسبح في غماره، حيث حمل اسم (سورة العصر .. دراسة تحليلية موضوعية).

أهداف البحث:

تتجلى أهداف دارسة هذا الموضوع فيما يلي:

١)إيجاد بحث شامل مبسط حول سورة العصر دراسة وتحليلا وموضوعياً.

٢)تبيين حقيقة الخسارة والربح في الدنيا من خلال سورة العصر.

٣)تبيين من يكونون في صف الخسارة وصف الإيمان.

٤)جعل القارئ يعيش حقيقة الإيمان وحقيقة التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

٥)إرساء الرسالة الموضوعية في سورة العصر ومواكبتها للحياة كركيزة من ركائز ديننا في العبادات والمعاملات.

٦)ربط واجب الدعوة الإسلامية الشاملة بقضية الإيمان الذي هو ميزان الخسارة والربحان.

أسباب اختيار الموضوع:

١)خدمة كتاب الله عز وجل، وذلك بتناول إحدى أهم القضايا التي تهتم بالتفسير الموضوعي.

٢)الحاجة الماسة إلى التبصير بقضية الخسارة والربحان، لا سيما ارتباطها ارتابطا وثيقاً بعلوم القرآن.

٣)الإستفادة من القضايا الموضوعية المتعلقة بذات الأمر ومحورتها لتخدم تفسير سورة العصر وموضوعها.

٤)ميل الباحث إلى التفسير الموضوعي التحليلي الذي يُذكر فيه كل شاردة وواردة قدر الإمكان في السورة القرآنية.

الدراسات السابقة:

١)الخسران في ضوء القرآن الكريم، د. مشاعر بشير علي أحمد، مجلة الدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعية.

٢)الوحدة الموضوعية في سورة العصر، د. صبحي رشيد اليازجي، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، العدد الرابع، يناير، ٢٠١٣م.

٣) سورة العصر، دراسة وتحليل، م. سلام عبود حسن، م. نورالدين محمد خليل، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، مبدأ.

وكل الدراسات السابقة تناولت السورة من جانب معين فقط واغفلت بقية الجوانب، وهذه الدراسة شاملة لكل ما يتعلق بالسورة من دراسة تحليلية موضوعية.

منهجية البحث:

اعتمدت بإذن الله تعالى المنهج الاستقرائي التحليلي للسورة وذلك من خلال النواحي التالية:

أولا: جمع ما يتعلق بالسورة من مصادره ومظانه.

ثانيا: الاعتماد على المراجع التفسيرية بالدرجة الأولى.

ثالثا: عزو الآيات المستشهد بها إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن دون ذكرها في الحاشية عدى سورة العصر سأكتفي بعزوها مرة واحدة لكثرة إيرادها في البحث.

رابعا: تخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها الأصلية واعتماد كتب مراجع المتأخرين والمحققين فيها وتصحيحها على ما ذكره المحققين كالشيخ الالباني وغيره.

خامسا: لا أترجم للأعلام المشهورين الوارد ذكرهم في البحث باستثناء من سبق من أعلام الأمة من التابعين.

سادسا: إعداد الفهارس.

خطة البحث: وتشتمل على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: التعريف بسورة العصر، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أسماء السورة

المطلب الثاني: عدد آياتها ومكان نزولها

المطلب الثالث:أغراضها

المطلب الرابع: أسباب النزول، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها.

المبحث الثاني: التحليل اللغوي والمعنى الإجمالي، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: معاني المفردات

المطلب الثاني: أوجه الإعراب

المطلب الثالث: أوجه البلاغة والبيان

المطلب الرابع: المعنى الإجمالي

المطلب الخامس: الدروس والعبر

المبحث الثالث: الخسران والنجاة في سورة العصر، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الخسران لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: تعريف النجاة لغة واصطلاحاً

المطلب الثالث: الخاسرون وصفاتهم

المطلب الرابع: ديمومة النجاة وشروطها

المبحث الأول: التعريف بسورة العصر

المطلب الأول: أسماء السورة

المطلب الثاني: عدد آياتها ومكان نزولها

المطلب الثالث: أغراضها

المطلب الرابع: أسباب النزول ومناسبتها لما قبلها

وما بعدها

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول: التعريف بسورة العصر

أسماء السورة

ليس لسورة العصر أسماء عدة كغيرها من سور القرآن الكريم سوى اسمين هما: (العصر)، و (والعصر) بإثبات الواو، ويرجع سبب تسمية سورة العصر بهذا الاسم لورود هذه الكلمة في مطلعها، وقد أقسم الله تعالى بها[١].

كذلك تسميتها في مصاحف كثيرة وفي معظم كتب التفسير، وكذلك في مصحف عتيق بالخط الكوفي من المصاحف القيروانية في القرن الخامس، وسميت في بعض كتب التفسير وفي صحيح البخاري[٢] (سورة والعصر) بإثبات الواو على حكاية أول كلمة فيها، أي: سورة هذه الكلمة[٣].

وأقسم الله تعالى بالعصر وقيل: أن المراد به آخر النهار؛ لأن آخر النهار أفضله، وهذا قول مرجوح، وقيل: إن العصر هو الدهر أي: "الزمان" لما فيه من العبر وتقلبات الليل والنهار، وتعاقب الظلام والضياء[٤]، وقد يعنى بالزمان أي: زمن الإسلام أوله وآخره، ليله ونهاره، وهذا قول راجح، ويصلح أن يكون لكليهما معاً .

****

(١) ينظر: فتح القدير، الشوكاني، ٥/ ٦٦١ بتصرف، تحقيق: عبدالرحمن عميره، ط: لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء، د: ت.

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، أحد كبار الحفّاظ الفقهاء من أهم علماء الحديث وعلوم الرجال والجرح والتعديل والعلل عند أهل السنة والجماعة، له مصنّفات كثيرة أبرزها كتاب الجامع الصحيح، المشهور باسم صحيح البخاري، الذي يعد أوثق الكتب الستة الصحاح والذي أجمع علماء أهل السنة والجماعة أنه أصح الكتب بعد القرآن الكريم، توفي سنة: ٨٧٠ م .

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٣٠/ ٥٢٧، ط: سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م .

(٤) التفسير الوسيط، وهبه الزحيلي، ٣/ ٢٩٢٩، ط: الأولى، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٢هـ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عدد آياتها ومكان نزولها

سورة العصر من قصار سور القرآن الكريم، حيث ذكر "أبو عمرو الداني"[١] عن عد آي سورة العصر ونظيرتها في جميع العدد الكوثر والنصر، وكلمها أربع عشرة كلمة، وحروفها ثمانية وستون حرفاً، وهي ثلاث آيات في جميع العدد .

اختلافها آيتان (*) والعصر (*) لم يعدها المدني الأخير وعدها الباقون (*) وتواصوا بالحق (*)، عدها المدني الأخير ولم يعدها الباقون[٢].

أما بالنسبة لمكان نزولها فقد اختلف فيه، وهل مكان نزول سورة العصر في مكة أم المدينة المنورة، قال مُحمد الطاهر بن عاشور" عن "قتادة"[٣] و"مجاهد"[٤] و"مقاتل"[٥] : أنّها (مدنيّة)، [٦]

****

(١) هو: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن الأموي، مولاهم الأندلسي، القرطبي ثم الداني، ويعرف قديما بابن الصيرفي، ألف كتاب جامع البيان في السبع ثلاثة أسفار في مشهورها وغريبها، وكتاب التيسير وكتاب الاقتصاد في السبع، و إيجاز البيان في قراءة ورش وغير ذلك، توفي سنة: ٤٤٤هـ.

(٢) البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني، ١/ ٢٨٧، ط: مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ١٩٩٤م.

(٣) هو: قتادة بن دعامة السَّدوسي، أبو الخطاب، تابعي وعالم في العربية واللغة وأيام العرب والنسب، محدث، مفسر، حافظ، علامة، كان ضريرًا أكمه، وكان يقول: «"ما قلت لمحدث قط أعد عليَّ، وما سمعت أذناي قط شيئًا إلا وعاه قلبي"»، توفي سنة: ١١٧م.

(٤) هو: مُجاهِد بْن جَبْر مولى السائب بن أبي السائب المخزومي القرشي، ويعرف اختصاراً في المصادر والكتب التراثية بمجاهد، وهو إمامٌ وفقيه وعالمٌ ثقة وكثير الحديث، وكان بارعاً في تفسير وقراءة القرآن الكريم والحديث النبوي، توفي سنة: ١٠٤م.

(٥) هو: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، من أعلام المفسرين صاحب التفسير المسمى "تفسير مقاتل". أصله من بلخ في أفغانستان "حاليا" وانتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدَّث بها، لكن كان متروكا أي كان متروك الحديث، توفي سنة: ١٥٠هـ.

(٦) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٣٠/ ٥٢٧.

أغراض السورة

إن آيات القرآن الكريم ليست بالآيات المنزلة جزافا – حاشاه أن يكون – إنما لحكم بالغة وغايات نافعة مرشدة لجنس الإنسان المسلم عامة، وللمؤمنين خاصة، ومن أغراض هذه السورة المباركة التي اشتملت عليها ما يمكننا إيراده فيما يلي:

١) إثبات الخسران الشديد لأهل الشرك ومن كان مثلهم من أهل الكفر بالإسلام بعد أن بلغتهم دعوته، وكذلك من تقلد أعمال الباطل التي حذر الإسلام المسلمين منها[١].

٢) إثبات نجاة وفوز الذين آمنوا وعملوا الصالحات والداعين منهم إلى الحق[٢].

٣) بيان فضيلة الصبر على تزكية النفس المؤمنة ودعوة الحق والتواصي به[٣].

٤) إبراز معالم التصور الإيماني بحقيقته الكاملة الشاملة في أوضح وأدق صورة بأسلوب وجيز[٤].

٥) تصف الأمة المسلمة بحقيقتها ووظيفتها في آية واحدة هي الآية الثالثة من السورة، وهذا هو الإعجاز الذي لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى [٥] .

٦) تبرز السورة حقيقة أحدية المنهاج، حيث أنه على امتداد الزمان والمكان وفي جميع الأعصار، وامتداد الإنسان في جميع الأدهار، ليس هنالك إلا منهج

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٣٠/ ٥٢٦ – ٥٢٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

(٤) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ٨٩/٨، مصدر الكتاب: موقع التفاسير: http://www.altafsir.com

(٥) ينظر: المصدر نفسه.

واحد رابح، وطريق واحد ناج، إنه الإيمان والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر[١].

٧) أن في سورة العصر أعظم دلالة على إعجاز القرآن؛ لأنها مع قلة حروفها تدل على جميع ما يحتاج إليه الناس في الدين علمًا وعملاً [٢].

****

(١) ينظر: المصدر نفسه.

(٢) الأنوار الساطعات لآيات جامعات، عبد العزيز بن محمد السلمان، م: الثاني، ٣/ ٤٧٤، د: ط، د:ت.

سبب نزول السورة ومناسبتها لما قبلها وما بعدها

أولاً: سبب الزول:

بعد تتبع تفاسير عدة لم أجد سبباً لنزول سورة العصر، فلم يرد من طريق ثابت أو صحيح سبب مباشر في نزول السورة.

ثانياً: مناسبة السورة لما قبلها:

لما كان النعيم في الدنيا لجنس الإنسان فالتها بها عن غيرها، لا سيما عن عبادة ربه جل وعلا كان ذلك سببا في الخسران، ولذا نقول بما أن الله عز وجل ذكر في (سورة التكاثر)، وهي السورة التي تسبق سورة العصر في ترتيب المصحف الشريف، بأن الإنسان الذي ألهاه التكاثر بالأموال، والتفاخر بالجاه والسلطان، دون أن يتزود للآخرة بزاد الإيمان والتقوى، هو هذا الإنسان الخاسر، وأي خسران أكثر من أنه اشترى الدنيا بالآخرة؟ وهذا ما جاءت به سورة العصر لتقرره[1].

ثالثا: مناسبة السورة لما بعدها:

بما أن في سورة العصر أقسم الحق جل وعلا (بالعصر) على أن الإنسان فى خسر، مستثنيا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر، وفى (سورة الهمزة) وهي السورة التي ذكرت بعد سورة العصر حسب ترتيب المصحف

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبدالكريم الخطيب، ١٦/ ١٦٦٧، ط: دار الفكر العربي، القاهرة،د: ت .

الشريف، نجد أنها عرضت للإنسان الخاسر، ومن أين كان خسرانه، وإلى أين يكون مصيره[1].

إذ أن سورة العصر جاءت مجملة، وما قبلها تتحدث عن التكاثر الذي يلهي الإنسان واللهو خسارة، وأما السورة التي جاءت بعدها مباشرة فتتحدث عن البخل وعدم الإنفاق في المال وهذا نوع من الخسران، وكلاهما تبيان لشيء من هذا الخسران الذي تحذر منه سورة العصر.

****

(١) ينظر: المصدر نفسه.

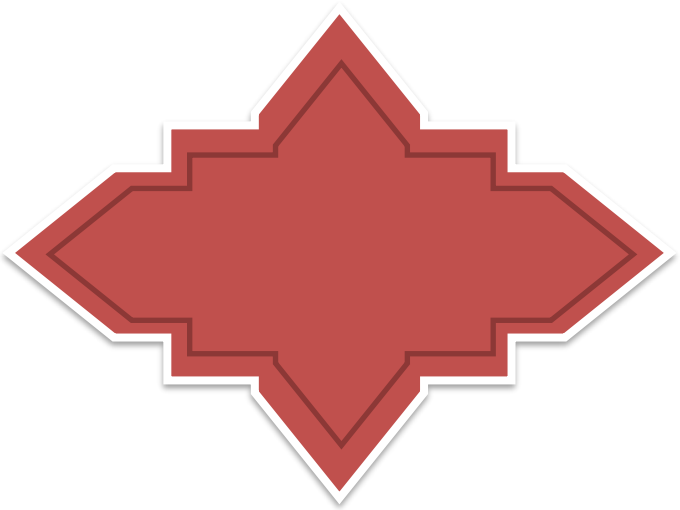

المبحث الثاني: التحليل اللغوي والمعنى الإجمالي

المطلب الأول: معاني المفردات

المطلب الثاني: أوجه الإعراب

المطلب الثالث: أوجه البلاغة والبيان

المطلب الرابع: المعنى الإجمالي

المطلب الخامس: الدروس والعبر

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني: التحليل اللغوي والمعنى الإجمالي

معاني المفردات

﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ [العصر:١] قيل: الدهر[١] أي: الزمان أوله وآخره، أو ما بعد الزوال إلى الغروب أو صلاة العصر[٢]، وقيل: أقسم تعالى بالعصر الذي هو الليل والنهار، محل أفعال العباد وأعمالهم[٣].

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ [العصر:٢] قيل: (إن الإنسان) الجنس، أي جنس الإنسان، لفي خسر في تجارته [٤]، أي: لفي نقصان[٥] وقيل: أن كل إنسان خاسر، والخاسر ضد الرابح، فالخسار مراتب متعددة متفاوتة، قد يكون خسارًا مطلقًا، كحال من خسر الدنيا والآخرة، وفاته النعيم، واستحق الجحيم، وقد يكون خاسرًا من بعض الوجوه دون بعض، ولهذا عمم الله الخسارة لكل إنسان[٦] .

---

(١) هذا قول الفراء في معانيه: ٣/ ٢٨، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن: ٥٣٨، موقع الإسلام، وأخرجه الطبري في تفسيره: ٣٠/ ٢٨٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما، ونقله الماوردي في تفسيره: ٤/ ٥١٠، عن ابن عباس وزيد بن أسلم ورجح الطبري هذا القول .

(٢) تفسير الجلالين، جلال الدين محمد المحلى، جلال الدين السيوطي، ١/ ٨٢٠، ط: الأولى، دار الحديث، القاهرة.

(٣) تفسير السعدي، عبدالرحمن السعدي، تحقيق عبدالرحمن اللويحق، ١/ ٩٣٤، ط: الأولى، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.

(٤) تفسير الجلالين، ١/ ٨٢٠.

(٥) ينظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة، ٢/ ٣١٠، وغريب القرآن، لليزيدي:٤٤٠، وتفسير غريب القرآن، لابن قتيبة،٥٣٨، والمفردات للراغب الأصفهاني، ١٤٧.

(٦) تفسير السعدي، ١/٩٣٤ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [العصر:٣]، قيل: واستثنى الله من الخسارة أهل الإيمان، إذ أنهم لا يدخلون في دائرة الخسارة فليسوا في خسران[١]، ومن صفات من استثناهم الله عز وجل من الخسارة من كانت فيهم صفات الإيمان بما أمر الله بالإيمان به، ولا يكون الإيمان بدون العلم، فهو فرع عنه لا يتم إلا به، وهذا شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله وحق عباده، الواجبة والمستحبة[٢].

﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [العصر:٣]، قيل: أوصى بعضهم بعضا بالحق أي: الإيمان، وقيل: والتواصي بالحق، الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضًا بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه، وقيل: الحق بأنه التوحيد وهذا قول يحيى بن سلام، وقيل أنه القرآن الكريم، وهذا قول قتادة[٣]، وقيل أن المعنى بالحق هو الله وهذا قول السدّي[٤]. وتواصوا بالصبر أي: على الطاعة وعن المعصية[٥]، وقيل: التواصي بالصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله

(١) تفسير الجلالين، ١/ ٨٢١.

(٢) تفسير السعدي، ١/ ٩٣٤.

(٣) سبق التعريف عنه ص: ٣.

(٤) هو: أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن السُدّي القرشي، صاحب التفسير، تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة، حدَّث عن أنس بن مالك، وابن عباس، لقّب بالسُدّي، لأنه كان تاجراً ، يبيع في سُدّة الجامع – يعني بابه – الخُمُر (جمع خِمار)، توفي سنة: ١٢٧هـ.

(٥) تفسير الجلالين، ١/ ٨٢١ .

المؤلمة[1]، وكذلك التواصي على الصبر في طريق الدعوة إلى الله عز وجل الذي هو طريق الإيمان والعمل الصالح.

****

(١) تفسير السعدي، ١/ ٩٣٤ .

أوجـه الإعـــراب

﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾: الـواو: حـرف قسـم وجـر، والعصـر: مجـرور بـواو القسـم والجـار والمجـرور متعلقـان بفعـل القسـم المحـذوف[1]، وقيـل: جـار ومجـرور متعلقـان بفعـل قسـم محذوف[2].

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾: جملـة إن الإنسـان جـواب القسـم لا محـل لهـا، وإن واسـمها والـلام المزحلقـة وفي خسـر خـبر إنَّ[3]، واسمهـا لفـي الـلام المزحلقـة في خسر جار ومجرور خبر إنَّ، والجملة الإسمية جواب القسم لا محل لها[4].

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾: إلا: أداة استثناء، والذين: مستثنى من الإنسان لأنه اسم جنس كما تقدم، وجملة آمنوا: صلة لا محل لها.

وعملـوا الصـالحات: عطـف علـى آمنـوا، وتواصـوا بالحـق: عطـف أيضـا أي: أوصـى بعضـهم بعضـا وهـو فعـل مـاض مبـني علـى الفـتح المقـدّر علـى الألـف المحذوفـة لالتقـاء الساكنين، والواو وتواصوا: بالصبر عطف أيضا[5].

(١) إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، ١٠/ ٥٧٢، ط: دار الإرشاد، سورية.

(٢) إعراب القرآن الكريم، قاسم حميدان دعاس، ٣/ ٤٦٧، دار المنير، دار الفارابي، دمشق .

(٣) مصدر سابق، إعراب القرآن وبيانه، ١٠/ ٥٧٣.

(٤) المصدر نفسه، ٣/ ٤٦٧ .

(٥) المصدر نفسه، ١٠/ ٥٧٣.

و إِلَّا: حرف استثناء، و الَّذِين: في محل نصب على الاستثناء من الإنسان، و آمَنُوا: ماض وفاعله والجملة صلة، وَعَمِلُوا: معطوف على آمنوا، و الصَّالِحَاتِ: مفعول به، وَتَوَاصَوْا: معطوف على آمنوا، بِالْحَقِّ: متعلقان بالفعل، وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ: معطوفة على ما قبلها.(١)

****

(١) إعراب القرآن الكريم، ٣/ ٤٦٧.

أوجه البلاغة والبيان

تضمنت هذه السورة الكريمة التي بين أيدينا – سورة العصر – على صور بلاغية نذكر بعضاً منها:

أولاً: إطلاق البعض وإرادة الكل في الآية الثانية، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ أي: جنس الإنسان "الناس" بدليل الإستثناء.

ثانياً: التنكير للتعظيم في الآية الثالثة، في قوله تعالى: ﴿خُسْرٍ﴾ أي: في خسر عظيم ودمار شديد.

ثالثاً: الإطناب بتكرار الفعل "وتواصوا" في الآية الثالثة، في قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ ،[1] والغرض من ذلك – والله تعالى أعلى وأعلم – أن في التكرار لفت للإنتباه لأهمية الأمر، ومن خلال لفظ التواصي ومعناه وطبيعته وحقيقته تبرز صورة الأمة أو الجماعة المتضامة المتضامنة، الأمة الخيرة، الواعية، القيمة في الأرض على الحق والعدل والخير، وهي أعلى وأنصع صورة للأمة المختارة ،وهكذا يريد الإسلام أمة الإسلام[2].

رابعاً: ذكر الخاص بعد العام في الآية الثالثة كذلك، في قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ بعد قوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾، فإن الصبر داخل في عموم الحق، إلا أنه أفرده بالذكر إشادة لفضيلة الصبر.

---

(١) ينظر: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، ٤٣٣، ط: الأولى، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٢، ١٤٢٣هـ .

(٢) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ٨/ ٩٢.

خامســـاً: الســـجع الجميل غير المتكلف، مثل: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ، بِٱلصَّبۡرِ﴾، وهو من المحسنات البديعية، وذلك من بلاغة وفصاحة وإيجاز القرآن الكريم[1].

****

(١) ينظر: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، ٤٣٣.

المعنى الإجمالي

من خلال ما تتبع في أقوال المفسرين سواء في اللغة أو التفسير الإجمالي والبلاغي توصلت إلى معان إجمالية مختصرة لسورة العصر أجملها في الآتي:

١) أن الله عز وجل أقسم في مقدمة سورة العصر بالزمان أوله وآخره ليله ونهاره، ويصلح كذلك أن يكون المقسم به عصر الإسلام بوقته وزمانه.

٢) تبين الآية الثانية – جواب القسم – بحقيقة حتمية وهي الخسارة المحققة لجنس الإنسان بأسره، وتعريف الإنسان تعريف للجنس مراد به الإستغراق وهو استغراق عرفي، لأنه يستغرق أفراد النوع الإنساني الموجودين في زمن نزول الآية وهو زمن ظهور الإسلام، ومخصوص بالناس الذين بلغتهم الدعوة في بلاد العالم على تفاوتها[١]، والإنسان جنس، ولذلك استثنى منه الذين آمنوا فهو استثناء متصل[٢].

٣) في الآية الثانية كذلك، يقع فيها من اشتمل عليهم الخسران وهم أهل الشرك ومن كان مثلهم من أهل الكفر بالإسلام بعد أن بلغت دعوته، وكذلك من تقلد أعمال الباطل التي حذر الإسلام المسلمين منها[٣]، لأن ذلك كله ليس من قدر الإنسان الذي خلق لأجله وهو استخلافه في الأرض وتعميرها بدين الله وحكمه.

٤) في الآية الثالثة استثناء صنف من جنس الإنسان وخروجهم من الخسارة الحتمية بدخولهم في صف الإيمان، وبذلك صاروا في مأمن من الخسران.

---

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبدالكريم الخطيب، ١٦،/ ١٦٦٨.

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ٢٦٤٥.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٣٠/ ٥٢٧، ٥٢٨.

٥) صَـفُ الإيمان يمتازون بأنهم أهل تواصٍ بالحق الذي هم عليه، كما أنهم يتواصـون بالصبر على أداءه.

وكان لسورة العصر طابعها الخاص في حياة أصحاب رسول الله ﷺ ، إذ كانت هذه السورة تمثل شعاراً لهم في ملتقاهم، عن أبي مدينة الدارمي قال: (كان الرَّجلان من أصحاب النبي إذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهُما على الآخر: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾، ثمَّ يسلم أحدهما على الآخر)[١]، أي سلام التفرق وهو سنة أيضاً مثل سلام القُدوم)[٢].

وكذلك قال عنها الإمام الشـافعي رحمه الله: لو تدبر الناس هذه السـورة "أي: سـورة العصر" لوسعتهم، وفي رواية عنه : لو لم ينزل إلى الناس إلا هي لكفتهم[٣].

****

(١) الألباني، السلسلة الصحيحة (٢٦٤٨)، إسناده صحيح.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٣٠/ ٥٢٨.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ٣٠/ ٥٢٧، ٥٢٨ .

الـدروس والعـــبر

مـن خـلال مـا سـبق ذكـره في تفاصـيل بحـث هـذه السـورة يمكننـا التوصـل لـبعض من الدروس والعبر نستخصلها في الآتي:

١) في الآيتين الأولى والثانية يقسـم الله عز وجل بالزمان كله، أوله وآخرة بقضـية حتمية هي خسارة جنس الإنسان بأسره، ولعل المعنى – والله تعالى أعلى وأعلم – أن العصر المقسوم به أو المعني به هو عصر رسالة الإسلام، سواء في عهد رسول الله ﷺ ، أم في من سـبقه من الرسـل لأن دعوة الله واحدة، وما سـوى توحيد الله عز وجل ودينه الإسلام دعوة باطلة تجر صاحبها للخسران المبين.

٢) في الآية الثالثة اسـتثناء صـنف من الناس وإخراجهم من دائرة الخسـران، وهم الموصـوفون بصـفة يعتقدونها ويقرون ويعملون بها وهي صـفة الإيمان التي يتبعها العمل الصالح.

٣) في الآية الثالثة كذلك، تبين مدى أهمية ووجوب العمل الصـالح بشـقيه، سـواء أكان عبادة الإنسـان وعلاقته بالله عز وجل، أو بشـقه الآخر وهو العمل الصـالح المتعدي الذي ينتفع به المسلمون الآخرون.

٤) في الآية الثالثة أيضاً، تبصر السورة القارئ بأن المؤمنين العاملين بالصالحات يتواصون فيما بينهم، بهدف الإستمرار بما هم عليه من الحق في الدين.

٥) السورة في آيتها الآخيرة، تنبئ وترشد بتكرار لفظ التواصي عن مدى وجوب الصبر في الدعوة إلى الحق والصبر على المداومة عليه، وما ينتج عن الدعوة وعن العمل بها.

من الملاحظ في السورة أن ألفاظها تدل على العمل الجماعي، لمدى أهميته وكذا فعاليته فمن المعلوم أن عمل الجماعة ليس كعمل الأفراد، فالجماعة قوة، والفردية هوان، الجماعة تصويب للخطأ وتقويم للإعوجاج، وتثبيت للأفراد.

****

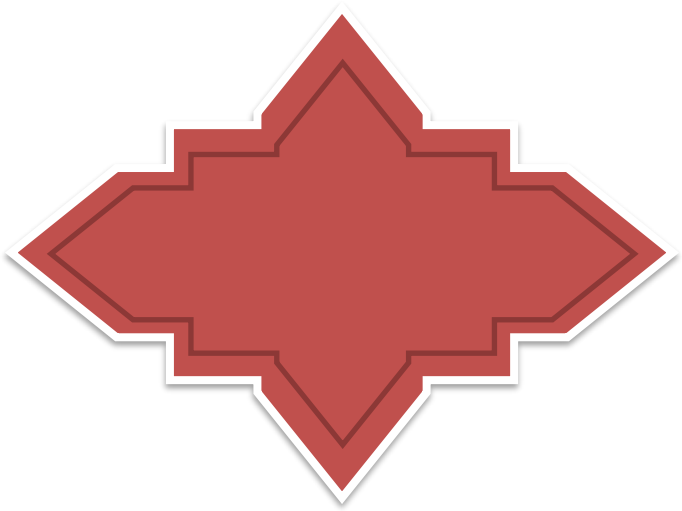

المبحث الثالث: الخسران والنجاة في سورة العصر

المطلب الأول: تعريف الخسران لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: تعريف النجاة لغة واصطلاحاً

المطلب الثالث: الخاسرون وصفاتهم

المطلب الرابع: ديمومة النجاة وشروطها

المبحث الثالث: الخُسران والنجاة في سورة العصر

تعريف الخسران لغةً واصطلاحًا

الخُسرانُ في اللغة:

هي صيغة مبالغة من لفظة خسر: الخاء والسين والراء أصل واحد، يدل على النقص، فمن ذلك الخسر والخسران، كالكفر والكفران، والفرق والفرقان، ويقال: خسرت الميزان وأخسرته، إذا نقصته[(١)].

والخسر والخسران انتقاص رأس المال، وينسب ذلك إلى الإنسان فيقال: خسر فلان، وإلى الفعل فيقال: خسرت تجارته[(٢)].

التعريف الإصطلاحي للخسران:

عرّفه الشنقيطي قائلًا: والخسران في اصطلاح الشرع: هو غبن الإنسان في حظوظه من ربه جل وعلا ؛ لأن الإنسان إذا غبن في حظوظه من ربه جل وعلا فقد خسر الخسران المبين[(٣)].

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ١٨٢/٢، ط: الأولى، دار الفكر، ١٩٧٩.

(٢) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، عبدالرؤوف المناوي، تحقيق: عبدالحميد حمدان، ٣١٢، ط: ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

(٣) ينظر: العذب النمير، محمد الشنقيطي، تحقيق: خالد السبت، ٨٥/٣، ط: دار عالم الفوائد، ١٤٢٦هـ.

الخُسر: يستعمل لعموم الخسارة أو مطلق الخسارة ،فكل إنسان هو في خُسر قليل أو كثير، كل مؤمن يرى أنه خسر شيئاً كان يمكن أن يستزيد منه ولم يستزيد.

يلاحظ أن هناك اتفاقًا بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي في مسألة الخلاص التي يمكننا أن نفسرها بأنها حالة من التغيير تتم من خلال عملية إنقاذ أو انتشال من ظرف أو موقف أو واقع عصيب إلى آخر مطمئن.

****

الخاسرون وصفاتهم

الخاسرون وصفاتهم كثيرة في القرآن الكريم، نحاول أن نقتصر على بعض منها على سبيل القصر لا الحصر وهي كالآتي:

الكفرة والمشركون:

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [البقرة: ١٢١]

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ من اليهود والنصارى؛ وآمنوا به إيماناً حقيقياً ﴿يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ يفهمونه حق فهمه ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ ﴾ أي بمحمد، أو بالقرآن، أو بكتابهم الذي هداهم إلى معرفة محمد وكتابه(١).

من يدين بغير الإسلام:

﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾

[آل عمران: ٨٥]

حكم تعالى في قوله: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ ﴾ الآية بأنه لا يقبل من آدمي ديناً غير دين الإسلام، وهو الذي وافق في معتقداته دين كل من سمي من الأنبياء، وهو الحنيفية السمحة(٢).

---

(١) أوضح التفاسير، محمد عبداللطيف الخطيب، ٢٢، ط: الطبعة السادسة، المطبعة المصرية ومكتبتها ، ١٩٦٤م.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ٤٦٧، ط: دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠١.

الفاسقون المفسدون في الأرض:

﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧]

الذين ينقضون عهد الله الذي أخذه عليهم بعبادته وحده واتباع رسوله الذي أخبرت به الرسل قبله، هؤلاء الذين يتنكرون لعهود الله، يتصفون بأنهم يقطعون ما أمر الله بوصله كالأرحام، ويسعون لنشر الفساد في الأرض بالمعاصي، فهؤلاء هم الناقصة حظوظهم في الدنيا والآخرة(١).

الظالمين أنفسهم وأهليهم:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ﴾ [الشورى: ٤٥]

وترى – أيها الرسول – هؤلاء الظالمين حين يُعْرَضون على النار وهم أذلاء وخزايا ينظرون إلى الناس خِلْسة من شدة خوفهم منها، وقال الذين آمنوا بالله وبرسله: إن الخاسرين حقًّا هم الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة بسبب ما لاقوه من عذاب الله، ألا إن الظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي في عذاب دائم لا ينقطع أبدًا(٢).

---

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ٣٤، د: ط، ٢٠١٦م.

(٢) المصدر نفسه، ٤٣١٧.

كل خبيث في العمل والمعتقد:

﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٧]

يُسَاق هؤلاء الكفار الذين ينفقون أموالهم للصد عن سبيل الله إلى نار جهنم ليفصل الله فريق الكفار الخبيث عن فريق المؤمنين الطيب، وليجعل الخبيث من الأشخاص والأعمال والأموال بعضه فوق بعض متراكبًا متراكمًا، فيجعله في نار جهنم، أولئك هم الخاسرون؛ لأنهم خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة(١).

من لم يرحمه الله ويغفر له:

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣]

قال آدم وحواء: يا ربنا، ظلمنا أنفسنا بارتكاب ما نهيتنا عنه من الأكل من الشجرة، وإن لم تغفر لنا ذنوبنا وترحمنا برحمتك، لنكونَنَّ من الخاسرين بإضاعتنا حظنا في الدنيا والآخرة(٢)، ومن يضيع حظه من الدنيا وفق ما أمر به ربه ونبيه ﷺ ووفق ما نهيا عنه فقد خسر خسراناً مبينا .

(١) المختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١١٩٧.

(٢) المصدر السابق .

من ظل سعيهم في الحياة الدنيا:

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: [١٠٣ – ١٠٤]]

قل هل ننبئكم بمن ضاع عملهم وكدهم في الحياة الدنيا فخسروه هباء منثوراً كأن لم يفعلوا شيئا، هم أولاء الذين يعملون بجهالة وضلال، من هم في الباطل ويحسبون أنهم على حق وعلى بصيرة ولا يدركون أنهم في سراب من أمرهم، فلا عبادة توحيد كانوا عليها، ولا ابتغاء وجه ربهم وفق ما جاء به نبيهم من فعال صنعوا، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : هم الرهبان والقسوس الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع[1].

****

(١) الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد النيسابوري، ٦، ٢٠٠، ط: الأولى، دار إحساء التراث العربي، ٢٠٠٢م.

ديمومة النجاة وشروطها

قد ورد في آيات سورة العصر الصفات المنجية من الخسران وهي:

١ - **الإيمان بما أمر الله تعالى به:** ولا يكون الإيمان بدون العلم؛ فهو فرع عنه ولا يتم إلا به

والإيمان مبدأ شامل تنضوي تحته جملة من العقائد منها الإقرار والاعتراف بأسماء الله وصفاته الكاملة العليا، وما له على مخلوقاته من الحقوق: كالتأليه والعبادة في الظاهر والباطن، إلى جانب الاعتراف بملائكته وكتبه ورسله عليهم الصلاة والسلام، وما جاء به كتابه الكريم من أخبار الأمم السابقة وقصصها، وأنباء ما يستقبل من الزمان، وما ساقه من وعد ووعيد بثواب يوم الآخر وعقابه(١).

ذكر سيد قطب رحمه الله في سياق حديثه عن الإيمان وتصوره في ضوء سورة العصر قائلاً:

نحن لا نعرف الإيمان هنا تعريفه الفقهي؛ ولكننا نتحدث عن طبيعته وقيمته في الحياة، إنه اتصال هذا الكائن الإنساني الفاني الصغير المحدود بالأصل المطلق الأزلي الباقي الذي صدر عنه الوجود، والانطلاق حينئذ من حدود ذاته الصغيرة إلى رحابة الكون الكبير، ومن حدود قوته الهزيلة إلى عظمة الطاقات الكونية المجهولة، ومن حدود عمره القصير إلى امتداد الآباد التي لا يعلمها إلا الله .

وفضلا عما يمنحه هذا الاتصال للكائن الإنساني من قوة وامتداد وانطلاق ، فإنه يمنحه إلى جانب هذا كله متاعا بالوجود وما فيه من جمال، فإذا الحياة رحلة في مهرجان إلهي مقام للبشر في كل مكان وفي كل أوان، وهي سعادة رفيعة ، وفرح

(١) الفروق اللغوية، أبي هلال العسكري، السيد نورالدين الجزائري، ٥٣٢، ط: الأولى، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢هـ .

نفيس ، وأنس بالحياة والكون كأنس الحبيب بالحبيب، وهو كسب لا يعدله كسب وفقدانه خسران لا يعدله خسران[١].

❖ مقومات الإيمان:

ولهذا الإيمان مقومات إنسانية رفيعة كريمة يقام على أساسها ما دونها، مما يكون الإعتصام بها والتواصي لأجلها والصبر على أدائها في منطلق الحياة:

١) **أحدية العبودية لله عز وجل:** التعبد لإله واحد، يرفع الإنسان عن العبودية لسواه، ويقيم في نفسه المساواة مع جميع العباد، فلا يذل لأحد، ولا يحني رأسه لغير الواحد القهار، ومن هذا المنطلق التحرري الحقيقي للإنسان يعلم أنه ليس هناك إلا قوة واحدة ومعبود واحد، فالانطلاق التحرري ينبثق من هذا التصور انبثاقا ذاتيا، لأنه هو الأمر المنطقي الوحيد[٢].

٢) **الربانية:** والربانية التي تحدد الجهة التي يتلقى منها الإنسان تصوراته وقيمه وموازينه واعتباراته وشرائعه وقوانينه، وكل ما يربطه بالله، أو بالوجود، أو بالناس، فينتفي من الحياة الهوى والمصلحة، وتحل محلهما الشريعة والعدالة، وترفع من شعور المؤمن بقيمة منهجه، وتمده بالاستعلاء على تصورات الجاهلية وقيمها واعتباراتها، وعلى القيم المستمدة من الارتباطات الأرضية الواقعة[٣].

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ٨/ ٨٩.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ٨/ ٨٩.

(٣) ينظر: المصدر السابق.

ومن هنا قيمة الإيمان . . إنه حركة عمل وبناء وتعمير يتجه إلى الله، إنه ليس انكماشا وسلبية وانزواء في مكنونات الضمير، وليس مجرد النوايا الطيبة التي لا تتمثل في حركة وهذه طبيعة الإسلام البارزة التي تجعل منة قوة بناء كبرى في صميم الحياة، وقيادة الإيمان للبشرية هي قيادة لتحقيق منهج الحركة التي هي طبيعة الوجود، الحركة الخيرة النظيفة البانية المعمرة اللائقة بمنهج يصدر عن الله[1].

٢- **العمل الصالح** : وهذا شامل لأفعال العباد والخير كلها الظاهرة والباطنة المتعلقة بحقوق الله وحقوق عباده الواجبة والمستحبة.

٣- **التواصي بالحق والتواصي بالصبر:**

إن للنجاة من خسارة الإنسان في هذه الحياة وديمومتها شروطاً نستخلصها من سورة العصر، ونستشف من خلالها ما يلي:

١) **التواصي بالحق:** والحق دين الإسلام بكل أركانه وتعاليمه، يتواصون على الإيمان والعمل الصالح أي: يوصي بعضهم بعضاً بذلك، ويحثُّه عليه، ويرغِّبه فيه .

٢) **التواصي بالصبر:** على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة، فبالأمرين الأوَّلين يكمِّل العبد نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمِّل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة يكون العبد قد سلم من الخسار وفاز بالربح العظيم[2]، ويكمن التواصي بالصبر على الطاعة والتواصي بالصبر عن المعصية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

---

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) ينظر: تفسير السعدي، ٨٦٤.

ومن الملاحظ أن آيات السورة جاءت بصيغ الجمع، والتي تدل صراحة على أن النجاة أو الخسران يكون من عمل الجماعة المسلمة، إذا قامت بواجبها، واجب الدعوة إلى الحق والحق في تعاليم الدين بأسره، شاملة كاملة غير منقوصة، سواء في كلياته أو في جزئياته، في أمور الإعتقاد والعبادة الفردية أو أمور الشريعة كتنظيم الحياة الاجتماعية بفعل العمل الصالح المتعدي، أو تنظيما سياسياً وأعني نظام الحكم بشريعة الإسلام الضمين الضابط لكيان المجتمع المسلم الذي يعمل بنظام الجماعة لا بنظام الفردية التي تشذ عن الصراط .

الكيان المسلم الفاعل في الحياة بشريعة الإسلام، الشريعة المتكاملة الصالحة للزمان والمكان، هي طريق النجاة وطريق الأمان من الخسران، أما العمل الفردي الشاذ فهو مسلك للغواية وإن كان بدايته طريق الإستقامة، فالإيمان في الفرد يضعف، والشيطان على الفرد أقرب ما يكون من الجماعة فيضله ويخرجه من طريق السواء إلى طريق الخسران، فقد جاء عن ابْنِ عُمَر قالَ : خَطَبنا عُمَر بالجَابية فقال يا أيّها النَّاس إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا فقال:

« ... عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ »[1].

(١) سنن الترمذي، بسند حسن صحيح، ٤/ ٤٦٥، (٢١٦٥) و قال: حسن صحيح غريب، و صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٣/ ١٠٩.

وسنذكر هنا بعض المسائل المنتقاة من كتاب : (أضواء البيان للشيخ محمد الشنقيطي) فأما التي تتعلق بموضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فمنها:

المسألة الأولى: اعلم أن كلاً من الآمر والمأمور يجب عليه اتباع الحق المأمور به،

وقد دلَّت السنة الصحيحة على أن من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله أنه حمارٌ من حمر جهنم يجر أمعاءه فيها، قال ﷺ (يجاء بالرجل يوم القيامة فيُلقى في النار فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان! ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟!

فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه)[1] .

واعلم أن التحقيق وهذا الوعيد الشديد من اندلاق الأمعاء في النار يوم القيامة ليس على الأمر بالمعروف وإنما على ارتكابه المنكر عالماً بذلك[2].

المسألة الثانية : يشترط في الآمر بالمعروف أن يكون له علم يعلم به أن ما يأمر به معروف، وأن ما ينهى عنه منكر؛ لأنه إن كان جاهلاً بذلك فقد يأمر بما ليس معروفاً وينهى عما ليس بمنكر، ولا سيما في هذا الزمن الذي عمّ فيه الجهل وصار فيه الحق منكراً والمنكر معروفاً والله تعالى يقول: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾ [يوسف: ١٠٨] فدلَّ على أن الداعية لا بد أن يكون على بصيرة ، وتكون دعوته بالحكمة

(١) ينظر: حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه، أخرجه البخاري، ح/ ٣٢٦٧ ، ٧٠٩٨ ، صحيح مسلم ، ح/ ٢٩٨٩.

(٢) ينظر: أضواء البيان، محمد المختار الشنقيطي، ٩/ ٥٠٨، ط: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

وحسن الأسلوب واللطافة مع إيضاح الحق؛ لقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥] (١).

المسألة الثالثة : الأمر بالمعروف له ثلاث حكم:

الأولى: إقامة حجة الله على خلقه كما قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥](٢)

الثانية: خروج الآمر من عهدة التكليف بالأمر بالمعروف، كما قال تعالى في صالحي القوم الذين اعتدى بعضهم في السبت: ﴿ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٦٤]، وقال تعالى : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ [الذاريات: ٥٤]، فدل على أنه لو لم يخرج من العهدة لكان ملوماً(٣).

الثالثة: رجاء النفع للمأمور كما قال تعالى: ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٤]،

وقال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات:٥٥](٤)، فالغاية من التذكرة أن ينتفع بها المذكر وليس إقامة الحجة عليه.

---

(١) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي، ٩/ ٥٠٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ١٧٢/٢.

(٤) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي، ١٧٢/٢.

الخـــاتـمة

بعون من الله وتوفيقه حاولنا التصدي لدراسة موضوع "سورة العصر دراسة تحليلية موضوعية" وجمع وتحصيل ما فيه، واستشفاف ما في الآيات القرآنية في ذات الســـورة، إلى أن وصـــل بحثنا إلى منتهاه، فله الحمد والمنة والفضل والثناء الحسن، ومن خلال بحثنا هذا توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتوصيات ونورد أهمها فيما يلي:

أولًا: النتائج:

١. سـورة العصـر، سـورة رغم صـغرها وعدد آياتها إلا أنها تمثل دسـتوراً جامعاً لحقيقة الخسران وحقيقة الرجحان في كفة أهل الإيمان.

٢. ســورة العصــر، فيها من الإيجاز والإعجاز البلاغي، وهذا من عظمة السورة وعظمة القرآن الكريم.

٣. تبين السـورة حقيقة ديمومة النجاة من الخسـارة في الدنيا والآخرة، كما وتبين شروط هذه الديمومة.

٤. السـورة تكرر فيها لفض التواصـي، ليدل على أهمية اسـتمرارية الدعوة الجماعية بالتذكير بقضية الإيمان ولوازمها والصبر على أدائها.

ثانياً: التوصيات:

١) يوصي الباحث بأن السورة بحاجة إلى المزيد من الدراسات والبحوث، وكذلك بقية سور فصار المفصل .

وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا

قائمة المراجع

١.	القرآن الكريم.
٢.	فتح القدير، محمد علي الشوكاني، تحقيق: عبدالرحمن عميره، ط: لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء، د: ت
٣.	الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط: الأولى، ٢٠٠٢م، ١٤٢٣هـ.
٤.	إعراب القرآن الكريم، قاسم حميدان دعاس، ٣/ ٤٦٧، دار المنير، دار الفارابي، دمشق، د: ت .
٥.	التحرير والتنوير، ابن عاشور، ط: سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م .
٦.	التفسير الوسيط، وهبه الزحيلي، ط: دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .
٧.	أضواء البيان، محمد المختار الشنقيطي، ٩/ ٥٠٨، ط: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
٨.	إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، ١٠/ ٥٧٢، ط: دار الإرشاد، سورية، د: ت .
٩.	الأنوار الساطعات لآيات جامعات، عبد العزيز بن محمد السلمان، م: الثاني، ٣/ ٤٧٤، د: ط، د: ت.
١٠.	أوضح التفاسير، محمد عبداللطيف الخطيب، ٢٢، ط: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة السادسة، ١٩٦٤.
١١.	البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني، ط: مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ١٩٩٤م .
١٢.	الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، ط: الأولى، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٢، ١٤٢٣هـ .

١٣.	التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، د: ط، د: ت.
١٤.	تفسير الجلالين، جلال الدين محمد المحلى، جلال الدين السيوطي،١/ ٨٢٠، ط: الأولى، دار الحديث، القاهرة، د:ت .
١٥.	تفسير السعدي، عبدالرحمن السعدي، تحقيق: عبدالرحمن اللويحق، ط: الأولى، ٢٠٠٠، مؤسسة الرسالة .
١٦.	تفسير القرآن العظيم، جزء عم.
١٧.	التفسير القرآني للقرآن، عبدالكريم الخطيب، ط: دار الفكر العربي، القاهرة، د:ت .
١٨.	تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، د:ط، د: ت .
١٩.	التوقيف على مهمات التعاريف، عبدالرؤوف المناوي، تحقيق: عبدالحميد حمدان، ٣١٢، د: ط، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.
٢٠.	جمهرة اللغة، ابن دريد ٤٩٧/١، ط: موقع الوراق، د: ت.
٢١.	الدر المنثور – السيوطي، د: ط، د: ت .
٢٢.	زاد المسير، عبدالرحمن الجوزي، ١٧٩/٥، ط: الثالثة، المكتبة الإسلامية، بيروت، ١٤٠٤هـ .
٢٣.	العذب النمير، محمد الشنقيطي، تحقيق: خالد السبت، ط: دار عالم الفوائد، ١٤٢٦هـ.
٢٤.	غريب القرآن، لليزيدي، د: ط، د: ت ..
٢٥.	العين، الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط: دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٧م .
٢٦.	في ظلال القرآن، سيد قطب، ٨٩/٨، مصدر الكتاب: موقع التفاسير: http://www.altafsir.com
٢٧.	الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد النيسابوري، ١٣/ ٣٨٢، ط: الأولى: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٢٢م.

٢٨.	الفروق اللغوية، أبي هلال العسكري، السيد نورالدين الجزائري، ٥٣٢، ط: الأولى، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢هـ .
٢٩.	الكليات، أيوب الكفومي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، ط: مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
٣٠.	مجاز القرآن، لأبي عبيدة، د: ط، د: ت .
٣١.	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ٤٦٧، ط: دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠١.
٣٢.	المختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير للدراسات القرآنية، د: ط، ٢٠١٦م.
٣٣.	المفردات للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان داوودي،: ط: دار القلم، الدار الشامية، ٢٠٠٩م .
٣٤.	مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ١٨٢/٢، ط: الأولى، دار الفكر، ١٩٧٩.
٣٥.	الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، ابن حزم، تحقيق: عبدالغفار البنداري، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ .
٣٦.	نزهة الأعين النواظر، ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبدالكريم الراضي، ط: الأولى، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

فهرس المحتويات

الموضوعات	الصفحة
السورة	هـ
الإهداء	و
المقدمة	ز
أهداف البحث	ز
أسباب إختيار الموضوع	ح
منهجية البحث	ي
المبحث الأول: التعريف بسورة العصر	١٣
أسماء السورة	١٣
عدد آياتها ومكان نزولها	١٤
أغراض السورة	١٥
سبب النزول و مناسبتها لما قبلها وما بعدها	١٦
المبحث الثاني: التحليل اللغوي والمعنى الإجمالي	٢١
معاني المفردات	٢١
أوجه الإعراب	٢٤
أوجه البلاغة والبيان	٢٦

المعنى الإجمالي	٢٨
الدروس والعبر	٣٠
المبحث الثالث: الخسران والنجاة في سورة العصـــر	٣٤
تعريف الخسران لغة واصطلاحاً	٣٤
تعريف النجاة لغة واصطلاحاً	٣٤
الخاسرون وصفاتهم	٣٦
ديمومة النجاة وشروطها	٤٠
الخـاتـمـة	٤٦
قائمة المراجع	٤٨